الوعي الأخلاقي

بين الزوجين للحد من ظاهرة الطلاق

إعداد الأستاذة الدكتورة

فتحية محمود الحنفي

أستاذ متفرغ بقسم الفقه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات

القاهرة – جامعة الأزهر

الوعي الأخلاقي
بين الزوجين للحد من ظاهرة الطلاق

فتحية محمود الحنفي
قسم الفقه – كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة – جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: fathiaelhanafy1@gmail.com

ملخص البحث:

نظرا لكثرة حالات الطلاق المتفشية في المجتمع أردت إبراز وعي كل من الزوجين من الناحية الأخلاقية، فلو وعي منهما بالحقوق والواجبات لكل منهما تجاه الاخر، وكذا المشتركة بينهما وهي المعاشرة بالمعروف قال تعالي " وعاشروهن بالمعروف.."، فلو علم كل منهما بما يجب عليه تجاه الاخر فقد راعي الجانب الأخلاقي الذي يعد أساس بناء الحياة الزوجية بينهما، وتحققت السعادة الزوجية وهي السكن والمودة والرحمة قال تعالي " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة..."

فالوعي الأخلاقي بينهما يعد استدامة لحياة زوجية سعيدة بعيدا عن الشقاق والنفاق، فضلا عن تأثيرها الايجابي علي حياة الأبناء والبنات، نسأل الله عز وجل أن يوفق كل زوجين في حياتهما.

الكلمات المفتاحية: الوعي – الأخلاقي – الحد – ظاهرة – الطلاق.

Moral Awareness between Husband and Wife to Curb the Phenomenon of Divorce

Fatheya Mahmoud El-Hanafy.

Department of Jurisprudence, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

Email: fathiaelhanafy1@gmail.com

Abstract:

In light of the increasing cases of divorce in society, this research is aimed to highlight the importance of moral awareness between spouses. If each spouse is conscious of their respective rights and duties toward one another—as well as their shared responsibilities to live together honorably, as Allah says: "And live with them in kindness…"—then each will fulfill their moral obligations, which are foundational to building a staedy marital life. This would lead to marital happiness, embodying tranquility, love, and mercy, as Allah says: “And among His signs is that He created for you mates from among yourselves, that you may find tranquility in them, and He placed between you affection and mercy...” Moral awareness between spouses thus serves as a foundation for a sustainable, happy marriage, free from discord and deception, positively influencing the lives of their children.

Keywords: matters – specified by the Prophet – request – compilation – verification - study

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم آياته ﴿إِن هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾(١) وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

وقوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمسَاكُۢ بِمَعرُوفٍ أَو تَسرِيحُۢ بِإِحسَٰنٍ﴾(٣).

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين القائل "اتقوا الله في النساء...." و"ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"....

فنظراً لكثرة حالات الطلاق التي ترتب عليها تصدع غالبية الأسر، أردت التقدم بهذه الورقة البحثية لبيان منهج الإسلام للحد من حالات الطلاق.

إشكالية البحث:

١- هل عدم معرفة كل من الزوجين بالحقوق ؟

٢- ما السبب في كثرة حالات الطلاق ؟

٣- هل عدم ادراك كل منهما لمسؤولية الزواج؟

٤- ما مدى تأثير الطلاق على الزوجين والأبناء؟

٥- هل غياب الوعي الأخلاقي لكل منهما يعد سبب للطلاق؟

وهنا ترجع أهمية البحث الي بيان الوعي الأخلاقي لكل منهما من خلال بيان منهج الإسلام في الالتزام بالحقوق والواجبات لكل منهما للابحار بالسفينة الي بر الأمان، بعيداً عن الشقاق والنزاع الذي يؤدي إلى ضياع الأسرة.

---

(١) سورة الشعراء، آية ١٣٧.

(٢) سورة القلم، آية ٤.

(٣)سورة البقرة، آية ٢٢٩.

وقد قسمت البحث خمسة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الوعي الأخلاقي .

المطلب الثاني: حقوق الزوجين في إطار الوعي الأخلاقي .

المطلب الثالث: غياب الوعي الأخلاقي والآثار المترتبة عليه.

المطلب الرابع: أثر غياب الوعي على الأسرة .

المطلب الخامس: الوعي الأخلاقي للحد من ظاهرة الطلاق .

المطلب الأول

حقيقة الوعي الأخلاقي

أن الوعي الأخلاقي يتكون من كلمتين: الوعي، الأخلاق.

فحقيقة الوعي من وعي يقال وعيت العلم أعيه وعيا، يقال فلان اوعي من فلان أي أحفظ وأفهم أي أنه يدرك الشيء ويعيه.

فالوعي هو قدرة الإنسان المتميزة الخاصة علي الشعور بذاته، وتميز ذاته عن الآخرين(١).

فالوعي: هو ماهية الإنسان، حيث يتميز به عن عالم الأشياء الجامعة الهادمة التي لا يوجد بداخلها شيء بخلاف وجودها المادي، وبه يتميز عن عالم الحيوان الذي يسلك سبيله بفعل قوى غريزية لا تدفعه إلي شيء سوي الصراع من أجل الحياة وحفظ النوع وهذا الوعي يتطور عبر العصور، ولذا فإن التطور الذي يحدث في حياة الفرد، بل في حياة الأمم هو نتاج الوعي .

الأخلاقي من الخلق وهي جمع تكثير من خلق، وتأتي بمعني حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلي فكر وروية، نقول إنسان ذا أخلاق أي أنك تنتمي أو تتعلق بمباديء الخير والشر، أو الصواب والخطأ.

فمفهوم الوعي الأخلاقي: هو الوعي بالقيم الأخلاقية مثل الصدق، العدالة، الأمانة، الوفاء، الكرم وغيرها كثير.

وكان صلى الله عليه وسلم يعمل علي بناء الوعي بحقيقة الأخلاق وقيمة السلوك، فقال " استقيموا في وعيكم بحقيقة الدين والعقيدة والإيمان"، فإن كل ذلك يرتبط بالأخلاقيات والسلوكيات.

---

(١) لسان العرب لابن منظور، حرف الواو.

ولذا فإن الوعي الأخلاقي يعد مهمة ملقاة علي عاتق كلا من الزوجين في فن التعامل بينهما، حيث يسعى كل منهما إلى استجلاء المعاني الأخلاقية ليعمل فيها عقله ويتخذ القرار المناسب(١).

(١) مقال د/ سعيد توفيق، جريدة عمان.

المطلب الثاني

حقوق الزوجين في إطار الوعي الأخلاقي

لقد اهتم الإسلام بالوعي الأخلاقي وجعله مرتبط بتقوى الله، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، فالتزام كلاً من الزوجين بما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات أوجبتها الشريعة الإسلامية يكون نتاج الوعي الأخلاقي الذي يحقق السعادة بينهما، قال تعالي: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيهِنَّ بِٱلمَعرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٞ﴾(١).

وقال صلى الله عليه وسلم " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ..." (٢).

فمسئولية كلاً من الزوجين عن تكوين الأسرة (الزوج، الزوجة، الاولاد) التي تعد اللبنة الأولى في بناء المجتمع، تكون نابعة من الوعي الأخلاقي لكل منهما، حيث إن المرأة هي التي تلد وتربي النصف الآخر.

ومن الحقوق الواجبة بمقتضى عقد النكاح حقوق مشتركة وأخرى خاصة بكلاً منهما.

فمن الحقوق المشتركة بينهما حسن العشرة، وهي حِل ما يقتضيه الطبع الإنساني مما هو محرم إلا بالزواج، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَٰفِظُونَ، لَّا عَلَىٰٓ أَزوَٰجِهِم أَو مَا مَلَكَت أَيمَٰنُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ﴾(٣).

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٢٨.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة المؤمنون، آية ٧.

وهذا الحق المشترك يتبعه التوارث بين الزوجين، وكذا حرمة المصاهرة، فإن العشرة لما حلت بين الزوجين ربطت بينهما لُحمة تشبه لُحمة النسب أو أقوى، ثم ربت بين أسرتيهما برباط من المصاهرة ثم ثبت التوارث بسبب أن حل العشرة أوجد الصلة بين الزوجين بما هو مثل القرابة.

أما حق الزوج علي زوجته فيتمثل في:

١- حق الطاعة في كل ما هو من آثار الزواج، ومايكون حكماً من أحكامه، لأن الرجل أقدر علي فهم الحياة وما يوجب لها بحكم اختلاطه في المجتمع، ومما يوجب هذا الحق له أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لو أمرت أحداً يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"، وهذا مبالغة عن مدى طاعة الزوجة لزوجها لكثرة حقوقه عليها وعجزها عن القيام بشكرها، ولا نسجد الا لله الواحد الأحد.

٢- قيام المرأة علي شئون بيته حال وجوده وحال غيابه:

فالواجب علي الزوجة أن تقوم علي شئون بيتها وأولادها ومراعاة حال زوجها من العسر واليسر، ولنا في أمهات المؤمنين والصحابيات رضوان الله عليهن أسوة حسنة فيما كن يفعلن في بيوت أزواجهن، وخير مثال علي ذلك ابنة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء وما كانت تفعله في بيت زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكانت تشتكي لأبيها كثرة عمل البيت فماذا كان توجيهه لها صلى الله عليه وسلم طلب كثرة الذكر والاستغفار ولم يمنعها قط من رعاية شئون بيتها، فالواجب على الزوجة أن تحفظ زوجها في غيابه في ماله وعرضه.

ومن حقوق الزوجة علي زوجها فيتمثل في:

١- المهر وهو حق خالص لها سواء أكان مقدم أو مؤخر، وشُرع لأنه هدية لازمة لها، حيث به تطيب القلوب، ولذا منع النبي صلى الله عليه وسلم علي

بن أبي طالب من الدخول علي زوجته فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعطيها شيئاً من المهر.

٢- النفقة: وهي من الحقوق المقررة للزوجة علي زوجها، وذلك باعتبارها حكماً من أحكام عقد الزواج، قال تعالى: ﴿وَٱلوَٰلِدَٰتُ يُرضِعنَ أَولَٰدَهُنَّ حَولَينِ كَامِلَينِۖ لِمَن أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلمَولُودِ لَهُۥ رِزقُهُنَّ وَكِسوَتُهُنَّ بِٱلمَعرُوفِۚ﴾ (١)

ومما يؤكد وجوبها لما جاءت هند زوجة أبي سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتشكو زوجها وأنه بخيل شحيح فقال لها صلى الله عليه وسلم " خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف"(٢).

٣- العدل لأنه إذا كان هو صاحب الكلمة العليا في أمور بيته فهي من حقها الأخذ برأيها والمشورة فيما بينهم، لأن ذلك تطيب به النفس، ويرتاح اليه القلب، وتصان به الحقوق، فضلاً عن العدل بين الزوجات اذا كان له أكثر من زوجة، فإن تحقيق مبدأ العدل يوجب المحبة والألفة بينهم.

٤- عدم إلحاق الضرر بها:

أن أساس الحياة الزوجية بينهما هي السكن والمودة والرحمة، وترك كل ما يفسد الحياة بينهما، فلا يحق للزوج إصابة زوجته بأي ضرر سواء أكان بدني أو نفسي بتوجيه السباب لها واهانتها، كما لا يجوز للزوجة أن تكون سليطة اللسان، مستبدة، تتلفظ بألفاظ لا تتفق وأنوثتها سواء أكان لزوجها أو أهله لأن كل ذلك يترتب عليه عواقب وخيمة، قال صلي الله عليه وسلم " لاتؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه، قاتلك الله، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا "(٣).

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٣٣.

(٢) مغني المحتاج للخطيب الشربيني،ج٣، ص٢٣٠.

(٣) رواه الترمذي عن معاذ بن جبل.

وقال صلى الله عليه وسلم "اتقوا الله في النساء، فانهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"(١).

أن معرفة كلاً من الزوجين لهذه الحقوق والالتزام بها وفق الشرع الحنيف يمثل قمة الوعي الأخلاقي، الذي يعد حجر الزاوية في إدامة التماسك والألفة بينهما، ويعود أثره بشكل إيجابي علي الأبناء الذين هم جيل الغد.

(١) رواه الترمذي عن عمر بن الأحوص.

المطلب الثالث

غياب الوعي الأخلاقي والآثار المترتبة عليه

أن عقد الزواج هو الميثاق الغليظ بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَكَيفَ تَأخُذُونَهُۥ وَقَد أَفضَىٰ بَعضُكُم إِلَىٰ بَعض وَأَخَذنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظا﴾(١)، وهذا العقد قائم علي الديمومة، ولكن غياب الوعي الأخلاقي قد يكون السبب في عدم إدامة العشرة بينهما بالرغم من اتخاذ كافة إجراءات الصلح بينهما قال تعالى: ﴿وَإِن خِفتُم شِقَاقَ بَينِهِمَا فَٱبعَثُواْ حَكَما مِّن أَهلِهِۦ وَحَكَما مِّن أَهلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصلَٰحا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَينَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرا﴾(٢).

أن غياب الوعي الأخلاقي بين الزوجين يؤدي الي تنافر القلوب والشقاق والنزاع حتى يصل الأمر الي الطلاق وهو رفع قيد النكاح في الحال.

ومن هنا نجد أن هناك أسباب أدت الي تصدع الحياة الزوجية وهو غياب الوعي بينهما وهي كثيرة اذكر البعض على سبيل المثال لا الحصر:

١- إهانة الزوج لزوجته بالضرب لغير مسوغ شرعي، من السب واللعن والضرب، بل يصل الأمر الي القتل، دون نظر منه الى الاثار المترتبة علي ذلك من اهانتها خاصة إذا كان أمام الاولاد أو أهله أو الجيران .

٢- عدم الكفاءة بينهما فالتفاوت في المكانة العلمية والاجتماعية قد يكون سبب من الأسباب التي تؤدي الي الطلاق.

٣- سوء خلق أحد الزوجين، وهذا يرجع الي الناحية الدينية مثل عدم الصلاة والصيام أو اخراج الزكاة وغيرها مما يتعلق بالعبادة، فإن غياب الوعي الديني لديهما أو أحدهما يكون له أثر سلبي علي استقامة الحياة الزوجية

(١) سورة النساء، آية ٢١.

(٢) سورة النساء، آية ٣٥.

وكذا الأولاد، وقد يكون سوء الخلق بارتكاب أفعال محرمة من السرقة والغش والتدليس وارتكاب الجرائم، وقد يرجع سوء الخلق الي شرب المسكرات التي تذهب العقل، فكل هذه المنكرات تعد سبب في غياب الوعي الأخلاقي الذي يترتب عليه الطلاق .

٤- غياب الوعي الأخلاقي في عدم النظافة والتزين باللباس الجميل والرائحة العطرة، وقد حث الشرع الزوجة على التزين والتجمل للزوج، وطلب الحسن في نظره، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي النساء خير؟ قال: "التي تسره اذا نظر"(١).

كما يستحب للزوج أن يتزين لزوجته، قال ابن عباس رضي الله عنهما "اني لأتزين لامرأتي، كما تتزين لي، وما أحب أن استنفذت كل حقي الذي لي عليها فتستوجب حقها الذي لها علي، لأن الله تعالى قال" ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف" (٢).

(١) رواه أحمد في مسنده.
(٢) الأحوال الشخصية لأبي زهرة.

المطلب الرابع

أثر غياب الوعي الأخلاقي وطرق علاجه

إن غياب الوعي الأخلاقي بين الزوجين الذي أدى إلى تصدع الحياة بينهما وانتهي الأمر الي الطلاق، وهذا له عواقب وخيمة علي كل من الزوجين، وكذا الاولاد، وأسرة كل منهما، حيث الشعور بالخسارة سواء أكانت مادية أو معنوية، وتنصل كل منهما من الاولاد، مما يجعل مصيرهم إما إلى زوجة أب وما أدراك ما زوجة الاب، أو إلى زوج أم وكل منهما لا يختلف عن الاخر في الإساءة إلى الأبناء، كما أن كل من الزوجين يتفنن بكل الطرق لاستفذاذ الاخر سواء مادياً من النفقة ومصاريف الأولاد ومدارس وغيرها، وكذا الرؤية وما يترتب عليها من أثار سيئة علي نفسية الأولاد.

فضلاً عن السباب وقذف كل منهما للآخر، كل هذا يجعل الأولاد لا يشعرون بالأمان، فيكون مصيرهم إلى الشارع وأصدقاء السوء حيث التدخين والمخدرات وغيرها مما جعله طعام سهل لأصدقاء السوء.

إن الوعي الأخلاقي لكل من الزوجين يتمثل في الالتزام بمنهج الإسلام من الالتزام بالحقوق والواجبات المقررة لكل منهما، فضلا عن حسن الاختيار عند الخطبة، التي تعد مقدمة من مقدمات عقد الزواج؛ والغرض منها التعارف بين الأسرتين، والخاطب ومخطوبته، وبيان الشفافية والصراحة في ما يخص كل منهما من عيوب ومحاسن، بعيدا عن الغش والتدليس والتجمل الكاذب، قال صلى الله عليه وسلم " اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[1].

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

ولا ننسي جميعا وصية الاعرابية لابنتها يوم زفافها، وكذا ما قاله الإمام أحمد بن حنبل لابنه يوم زواجه.

اللهم ألف بين الأزواج والزوجات، واجعل حياتهم يسودها السكن والمودة والرحمة

والله من وراء القصد والهادي الي سواء السبيل.

فهـرس الموضوعات

م	الموضوع
١	ملخص البحث
٢	مقدمة
٣	المطلب الأول: حقيقة الوعي الأخلاقي
٤	المطلب الثاني: حقوق الزوجين في إطار الوعي الأخلاقي
٥	المطلب الثالث: غياب الوعي الأخلاقي والآثار المترتبة عليه
٦	المطلب الرابع: أثر غياب الوعي الأخلاقي وطرق علاجه
٧	فهرس الموضوعات